

## حزب اردوغان؛ تراجع أم خسارة الانتخابات؟

■ **حميدي عبدالله**

لم يبدأ السجال بعد مرور أكثر من عشرة أيام على إعلان النتائج، حول تقييم نتائج الانتخابات التركية.
أنصار الرئيس التركي رجب طيب اردوغان وأنصار حزب العدالة والتنمية، ولا سيما في البلاد العربية، مضمَون على القول إن ما جرى في الانتخابات البرلمانية الأخيرة هو مجرد تراجع، ولكن حزب العدالة والتنمية فاز في هذه الانتخابات.
وفي المقابل خصوم اردوغان وحزب العدالة والتنمية يُكوّنون أنّ نتائج الانتخابات في سقوط مدوّ لحزب العدالة والتنديم وليس مجرد تراجع.

أين الحقيقة في الادّعاءين المتناقضين؟ بكل تأكيد دائما الحقيقة لها قراءتان، وحتى الأرقام التي يتوجب أن لا يجادل أحد في دلالاتها، تتحوّل في ظل الأتسار وتعارض المصالح إلى وجهات نظر.

لكنّ ثمة ألقاوم ومعايير يصعب تجاهلها أو تحريفها عندما تكون صراحة إلى حدّ يصعب طمسها، فما أسفرت عنه الانتخابات البرلمانية في تركيا، لا يمكن في أيّ حال من الأحوال تصنيفه بأنه مجردّ تراجع، فقط لأنّ حزب العدالة والتنمية حاز على أكبر كتلة برلمانية. يمكن أن تصنّف نتائج الانتخابات في تركيا بأنها مجردّ تراجع لو أنّ عند مقاعد حزب العدالة والتنمية كانت أقلّ مما حصل عليه في انتخابات عام 2011 وأعلى من الأغلبية المطلقة، لو أنّ أيّ حزب العدالة والتنمية حصل على النصف + واحد من مقاعد البرلمان. بمعنى آخر لو حصل حزب العدالة والتنمية، على 276 نائبا لكانت هذه النتيجة مجردّ تراجع، وإنّ كان تراجعا كبيرا كون أعضاء كتلته النيابية تقلص من 312 نائبا إلى 267، لكن عندما يهبط مستوى التراجع عن 50 في المئة من أعضاء البرلمان، أي أقلّ من النصف زائد واحد، وهو أدنى ماكان يحصل عليه حزب العدالة والتنمية منذ عام 2002، هذا يعني خسارة العدالة للانتخابات على عكس ما كان عليه الحال في الانتخابات الثلاثة السابقة، حيث تراوحت مقاعده في البرلمان بين أقل وأكثر، في كلّ دورة من الدورات السابقة. لكن هذه المرواحة كانت فوق النصف زائد واحد، ما يعني أنّ حزب العدالة والتنمية كان هو الفائز في الانتخابات التشريعية الثلاثة التي تشكل فترة وجود حزب العدالة والتنمية في السلطة.

لكن في هذه الانتخابات كانت مقاعد حزب العدالة والتنمية أقلّ من النصف بـ 18 مقعدا، وهذا يعني أنّه خسر الانتخابات وفازت المعارضة، بمعزل عما إذا كانت المعارضة قادرة على تذليل خلافاتها وتشكيل حكومة ائتلافية أم لا. وهذه مسألة لا يستطيع أحد أن يجادل فيها، أو أن يخضعها لاجتهاد استخلاص نتائج لتغيير الواقع، وتختلف عما هو عليه توزيع المقاعد بين المعارضة وحزب التنمية.

يستطيع مؤيدو حزب العدالة والتنمية في تركيا، أو على المستوى العربي، الادّعاء أنّه لم يخسر الانتخابات، ولكنهم لا يستطيعون تغيير الخلاصة التالية، إن حزب العدالة والتنمية لا يستطيع تشكيل الحكومة التركية الجديدة بمفرده، كما كان عليه الحال عندما فاز في الانتخابات ثلاث دورات، وهو الآن، إما أن يشكل ائتلافا مع واحد من أحزاب المعارضة، أو أن يذهب إلى انتخابات مبكرة، ولو أنّ حزب العدالة قد فاز في الانتخابات لشكل الحكومة بمفرده.

## من يلقي خشبة الخلاص لإنقاذ عرق التورط في سورية؟!‬

■ **سعد الله الحليل**

فيما يكمل السوريون العدة للتماس هلال شهر رمضان محاولين قدر الامكان التمسك بجاوده الاجتماعية وطقوسه المميّزة، يأبى هواة القتل والاجرام إلا أن يتتركوا بصمات حقدهم على المشهد العام منفضحة ميثية أبناء الحياة في حلب ودمشق باكثُر من 100 قذيفة وصاروخ أطلقتها الجماعات المسلحة على أحياء حلب الغربية أوقت 31 شبيدا بينهم 12 طفلا، والحصيلة مرشحة للارتفاع بالنظر إلى حِراجة الوضع الصحي اللكثير من الإصابات، فيما بدأت حصيلة دمشق بشهيد وسبعة جرحى ستة منهم أطفال.

ليس بغريب على من خطط ونقذ هكذا جرائم أن يستهدف المدنيين والأطفال في أيّ زمان ومكان طالما أنّ القتل شعاره ودم الأبرياء ترياق وجوده الوحيد للتفتيس عن هزائمه والتسكرات مشروعه الإجرامي.

كيف يمكن لفصائل تدعى الإسلام وتتخذ من الاعتدال واجهة تخفي وراءها مشاريعها، أن تُبرّر استهداف الأطفال أثناء خروجهم من مسجد الرحمن بالقذائف الصاروخية؟! وأية رسائل أو وصلتها لهؤلاء الأطفال حفظة القرآن وهم الذين تعلموا قول الرسول «من دخل دار أبي سفيان فهو آمن» فإذا بصمادهم الموت على أبواب المساجد ببيت الله عشية الشهر الفضيل الذي نزل فيه القرآن «هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان» فإذا يهدى من يسمّون أنفسهم بكتائب البدر، قذائف الكاتيشا بعد أن تعايش الجليليون لسنوات مع مدافع جهنم التي يبdo أن لرمضان طقوسه وصواريخه أيضا.

جنون صواريخ الإرهاب من حلب إلى دمشق يعكس حال الإرهابيين على أكثر من محور، فالقلomon باتت في عهدة الجيش العربي السوري والمقاومة اللبنانية على كامل جردو القلمون الغربي المحاذية للحدود اللبنانية المسيطرة على التلال الحاكمة والمعابر التي شكلت نقاط إمداد لهجبة النصرة، بين طرفي الحدود المشتركة السورية اللبنانية، فيما أقبل الشجيش واللجان الشعبية في السويداء في أيام ما استغرق التحضير والتنفيذ سنوات من الحشد والتجيش والفخخ في النار الطائفية، لتتحول المعركة من الدفاع إلى الهجوم، وبدلاً من كسر النسيج الاجتماعي وإيجاد شرح في بنية المحافظة تحولّت المواجهة إلى طبعه سمّ أكلتها، النصرة، وساهم في طبخها كل أبناء المحافظة وحتى النساء أدلين بدلوهن فكانت نيران موقدهن بلعسا لجرح نازف وغفيرا يستنهض الهمم للدفاع عن مطان المحافظة العزيرة.

في الشمال السوري لا تقل ورطة التنظيمات الإرهابية عن ورطة اقترانها في القلمون والسويداء بعد استعادة وحدات الحماية الكردية مدينة تل ايض في ريف الرقة، ما يزيد من عرق مشروع اردوغان في الشمال السوري، وتقهقر تنظيم «داعش» وخرساته المبر الحدودي مع تركيا، بما يضيق الخناق على التنظيم أكثر فاكثُر في مدينة الرقة.

غريق على الأرض السورية وغريق تركي يحاولان التمسك بقشة سعودية تتلمّس الأخرى الطريق إلى العرق في بحر تسويات عاجزة عن التآثير فيها وتغيير مساراها، فليل العين تمتن النفس به بات بعيد المنال، و لا يعدو أكثر من سراب صحراء، أما عنب الشام فبات علما في حلق آل سعود يصعب ابتلاعه.

في زمن التسويات وحين تأتي ساعة الصم لا ترمي للغرقى قوارب النجاة قبل أن يغلو ضراهم ويستجدون من معين... خرجات النكالي والمفجوعين في حلب ودمشق سترتد على داعمي الإرهاب في أنقرة والريان طوفان من نار وكبريت، فهل من منقذ يرمي خشبة الخلاص؟

«توب نيوز»

## خادع نفسه موهوم . . .

–الحرب التي بدأت مع عاصفة السعودية في اليمن وتتصّمت اندفاعات «جبهة النصرة» في شمال سورية وجنوبها وانتهت بنهاية اردوغان الانتخابية وهزيمة «النصرة» في القلمون تنتهي كقيمة رغم بقاء ادلب وجسر الشغور بيد «النصرة».
–الحرب التي بداها دخول «داعش» بتغلطة اميريكية إلى تدمر سينتقر مصريرها على ضوء نتائج حرب القلمون التي صارت بين «داعش» والمقاومة، لإجلها جرى «بداعش» إلى تدمر وتبدو نتائجها من الآن انتصارات للمقاومة تلاقى انتصاراتها على «النصرة».

–بقي في الميدان حديدان وليد جنياط، وهي حربه فعلا لا قولاً فقط، فاتلويقية التي أعدّها جنياط للسويداء كانت لتوظيف حربي ادلب وتدمر، وخلق الذعر في السويداء، وأخذ جبل العرب ليكون أول منطقة سورية تعلن الحياذ كخياب مغر لطلب الأمن والسلام بعد المعاناة الطويلة السوريين.
–الحياذ بمغلة اميريكية علنا و«إسرائيلية» فعلاً لكفكة سورية دون تقسيمها وخلختها، ودون انحلال أرض منها وتكسير هيبة جيشها، ودون شق صفوفه.
–دور منوط جنياط لأجله كان حياذ الظاهري عن الحرب على المقاومة.
–يتوهم جنياط أنّ هناك من خدعه الظاهر.

–خادع نفسه.

التعليق السياسي

## البناء

## مجزرة قلب لوزة جرح مضاف

## في الجسد الوطني السوري

■ **محمد ح. الحاج**

ليست المرة الأولى، ولن تكون الأخيرة التي ترتكب فيها العصابات التكفيرية الإرهابية مجازر بحق الوطنيين السوريين من كل ألوان الطيف، لكنها هذه المرة وقعت لتوظيف محدد بعد أن أصبحت السويداء مستهدفة، وبعد أن علأ صوت قائد سلاح الجو الصيوني قائلاً: إذا ما هوجمت السويداء فإنّ طياريه يعرفون مهامهم تماماً...! لكن المقدمة بدأت يوم أهرم وليد جان بولات دم الوطنيين الدورز لأنهم يقفون مع أنفسهم، مع الوطن وليس مع «النصرة»، التي يرى فيها مرة وطنية ويعلم يقيناً أن لا أحد من بني معروف يشاركة هذا الرأي على ساحة الشام. «جبهة النصرة»، المصنفة عالمياً منظمة إرهابية وافقت على مقترحات اردوغان، فقبلت التخلها عن اسمها لتستمر في الحصول على دعمه ودعم حكام الممالك والمشيخات العربية وسومها «جيش الفتح» أو الأصح «جيش السلطان اردوغان الفاتح»، بعد أن ضفوا لها شرادام العصابات من مسميات شتى وبعد أن وافق متزعمو تلك العصابات على مبايعتها والعمل تحت امرتها، مجرد عملية تجميل للواجهة فتابع للاحتيال على الحقائق رغم إدراك الجميع لواقع المسمى الجديد واهدافه وتداعياته على ساحة الوطن السوري.

أميركا لتأبى ودعمها مما حصل ويحصل، ومؤكد أنها أعطلت الضوء الأخضر وهكذا انطلق جيش (اردوغان الفاتح) بإسناد مباشر من وحدات الجيش النظامي التركي ليدخلوا ادلب ثم أربحا وليرتكبو الكثير من المجازر أمام أعين الأقمار الصناعية للجاهوسية الدولية وطيран التحالف الذي يوجّه عمليات التنظيمين عن قرب، ويلعب دور الحارس الأمين لوقوال العصابات التكفيرية المتغلّقة، وربما كان يضابق الطيران السوري الذي حاول التدخل في أكثر من موضع، خصوصاً عبر الصمراء لوقف قوالم «داعش» اردوغانية الزاخفة من الرقة ومحيط دور الزور والأراضي العراقية في الكويكالم أو الرمادي إلى تدمر، ويرجع بعض الخبراء أنّ قيادة التحالف عمدت بتوجيه إنذار يطلب بعدم تجاوز الطيران السوري بعيداً عن تدمر لأنهم سيفقومون بمهام نصف «داعش»، لكنهم قاموا بحمايتها وتصوير تحركاتها التي تمّ نشرها لاحقاً على عدد من المحطات التلفزيونية ومواقع الشبكة العنكبونية، كانت أميركا تراقب لتطمئن على سير خطتها التي توليقها قادة «داعش» أو غيرهم من «النصرة» في المناطق الأخرى.

المجتمع السوري المنعّوع لم يقم في يوم من الأيام على قواعد الكثوثانات الطائفية أو المذهبية، وما كان قادراً على المدن الكبرى، فالمدن الصغيرة هي النموذج الأكثر وضوحاً لهذا النوع، ومثال ذلك مدن تدمر والبقريتين والنبل ويبرود وغيرها الكثير، فقد كنتّ تلحظ رؤوس المآذن وقباب النواقيس في كلّ مكان، وكان المواطن السوري لا يجد غضاضة على التنبرع لترميم أو بناء المساجد والكناش انطلاقاً من إيمانه بأنها بيوت مقدّسة ودور لعبادة الله الواحد، هذا المفهوم يتناقض مع القواعد الفقھية لتنظيم «القاعدة»، وفرعه «النصرة» في الشام، وايضاً مع الوليد الحديث تنظيم «داعش»، إذ أنّ العقيدة الفقھية لهؤلاء تقوم على فقه البعد الواحد والاتجاه الواحد حتى ضمن المذاهب «السننية»، وما ارتكبه التنظيمان من مجازر يؤكّد هذا التوجه لأنّ فقه البعد الواحد المتشدد هو بعد تفكيره الإغائي لا يقبل الأخر ولا الاختلاف، (مرجعهم فتاوى ابن تيمية الذي قال عنه الدكتور علي الشعبي إنه مريض نفسي) وهو فقه متخالف يعود إلى ما قبل الجاهلية، ولو ترك الأمر لهؤلاء التنظيمات لظهر من ممارساتها العجب العجائب، لكن الجهات الوصائية المشغلة لها تقوم بكبح جماحها وتسحق بنشلمات متباعدة نوعاً ما (تجارب) بتّمّ توظيفها كرسائل في العمليات السياسية لتغطية أطراف سياسية في مواقع متعددة (أهمّها لبنان) ومنهم أدوات في سبعة من نفس ألوان العصابة المستهدفة بالفناء ويسفونهم ألقيات لا بدّ من العمل لإنهاء وجودها.

ما يسفونهم «لقبات» على مساحة الوطن السوري الحالي تبلغ نسبة تصل إلى 40 في المئة موزعة على عدد من الطوائف والمذاهب – المسيحية والمحمدية – العلويون – المسيحيون بكلّ مذاهبهم – الموحدون الدرورز – الاسماعيليون، وبعض من الصابئة المندائية

والإيزيديون، (الترتيب حسب العدد) ويوجد من هؤلاء في كلّ المدن والحواضر السورية، ولم يكن هذا الأمر متداولاً أو بارزاً كما هو تحتّ الأضواء اليوم، لم يكن المواطن السوري معنياً أو مهتماً به لولا الانتشار الحديث المرمرج للوهابية الماسونية – التكفيرية، وهو مذهب ينتشر بقوة المال وإغرائه وبطريقة التبشير السرية، أو جرد له بيئة خصبة وحاضنة على هوامش المدن الكبرى وفي الأرياف المحافظة القابلية أكثر من غيرها للقبول بالدعوة الجديدة ومخربياتها، ونجد أنّ هذه الأوساط شكّلت الخزان المغذّي لتنظيم قاعدة الجهاد في بدايات عقد الثمانينات، حيث كانت الحرب في أفغانستان مستعرة ضدّ حقوق الإنسان والوقائي، وكان توظيف هذه الجماعة للصالح الأميركو – سعودي، حيث كانت أميركا المستثمر المخطط، والسعودية العمول، في نهاية المطاف جنّي الصهاينة ثمار الحرب ودخلت المنطقة عصر الهيمنة الصويو – اميريكية الخالص قبل نهاية الألفية الثانية.

لاستطيع الولايات المتحدة والغرب إطلاق يد التنظيمات التكفيرية في المناطق التي تسيطر عليها حفاظاً على الشكل – دون المضمون – له الدعوة المزعومة» ووصفها بالديمقراطية وانها للحفاظ على حقوق الإنسان والوصول إلى الحرية، تمّ الإنعاء برسّان ما يحصل من مجازر هو مجرد أخطاء تقع ضمن مسار كلّ الحروب الأهلية»، وأنه سلوك فردي أو خارج توجهاات القيادة وهو تجميل لوجه تنظيم «الإخوان» الذي يسيطر على مسار العمليات بالتعاون مع تركيا وقطر، ويبقى أنّ الائتلاف هو الأبعد عن التأثير في مجريات الأحداث التي أروض الواقع، وراينا أنّ جيش «اردوغان الفاتح» لم يسمح لحكومة الائتلاف بوضع اليد على ادلب أو تسيير الأمور الإدارية فيها، كما لا وجود لهذا الائتلاف في أماكن سيطرة التنظيم «داعش» التي كثيرا ما يستهدف باقي التنظيمات وعلى رأسها «النصرة» بالتمصية والطرذ أو يفرض عليها البيعة والاتحاق به.

مجزرة قلب لوزة لم تكن حادثه عرضية، بل كان مخططاً لها وجاءه أوان الرسالة الطلوية، يؤكّد ذلك ما تسرّب من تفاصيل ومن تناغم التصريحات بدءا من وليد جان بولات إلى قائد سلاح الجو الصهيوني إلى بداية الهجوم على السويداء، أما الهدف فهو استمالة واستقطاب الموحدين الدرورز للخروج على وطنيتهم والقبول بالحماية الخارجية تمهيدا لاستكمال خريطة البنتاغون الصهيونية، وضّم الجنوب السوري إلى الأردن الكبير في كنفدرالية قد لا تقلب بها «داعش» أو «النصرة»، ولا بدّ للمصلح المتابع أنّ يأخذ بالاعتبار شعار «النصرة» أو ما تمّ الإصطلاح أنّ تسميته «جيش الفتح» القائل: المسيحيون إلى بيروت...! ولا يقولون إلى لبنان إذ أنهم لا يعرفون بلبنان الكبير الذي يجب أنّ تتعب أجزاء منه أي دولتهم المستقبلية، وسيعملون على إعادته إلى «لبنان الصغير»، وعلى السياسيين اللبنانيين وعي هذه الحقيقة، فنّ هنا يجب فتح محاورات تمدّد «النصرة» إلى مناطق في لبنان وصراعهم الخفي على السيطرة في مناطق تواجدهم الحالية، وبقيّة الشعار: العلويون والإسماعيليون الدرورز إلى التايوت، (أو الدخول في الإسلام...!) وقد مارسوا عمليات الذبح وقطع الرؤوس بحق أتباع هذه المذاهب في الكثير من المناطق، ولم تكن مجزرة جسر الشغور وحصار نبل والزهراء والقوة وكفريا، ومجزرة مدرسة أم العمد وقرية المعوجة وتهجير السكان من قرى شرق منطقة سلمية التي لم تحظ بالتغطية الإعلامية، والمجازر بحق الكلدو آشور والإيزيديون في الجزيرة، حوادث عرضية وعابرة لأنّها تندرج في سياق عمليات التطهير العرقي والمذهبي الجارية على قدم وساق ويصمت وتعتيم إعلامي مرعب، وتسير طبقا لمخطط التقسيم المشهود الذي لا يخدم إلا المشروع الصهيوني الشرير.

المذاهب والطوائف واللوان الطيف الحضاري السوري لم تكن، وليست بحاجة إلى انتظار وقوع الكارثة حتى تستفيق وتخرج عن حياذها، كما أنّ الغالبية العظمى من الشعب السوري مستهدفة وهي ترفض كلّ المشاريع التي تعمل سكاكيتها في جسد هذا المجتمع للقضاء عليه أو العودة به إلى زمن جاهلية ما قبل الإسلام والرسالة، أو إلى زمن الخوارج والردة عنه!

المجتمع الوطني السوري جسد مخنخ الجراح، ومجزرة قلب لوزة جرح مضاف جديد، قد لا يكون الأخير، لكنه مجتمع يكبر على جراحه ويصابر ليحقق المنصر.

### أراء

## الأمة بين الغلو والتغوّل \*

■ **معن بشور\*\***

حين شاركت في إحياء الذكرى الأولى لرحيل المجاهد والداعية والصاديق الشيخ محفوظ نحناح عام 2004، حرصت على التعرف على مرفا سيدي فرج الذي نزلت فيه قوات الاحتلال الفرنسي عام 1831، لتحتل الجزائر بأسرها، وحين سألني بعض منتظمي تلك الاحتفالية عن سرّ اهتمامي بهذا المرفا الصغير، أجبتهم على الفور، لقد سمعت الكثير عن سيدي فرج وأنا أتحدث مع الشيخ الجليل محفوظ نحناح رحمه الله قبل رحيله بسنوات، خصوصا حين كنا نتحدث عن المقاومة في فلسطين وتجددها بالانتفاضة، وعن المقاومة في لبنان وتتويجها بالتحريز، وعن مقاومة كنا نتوقعها في العراق إذا ركبت الإدارة الأميركية رأسها، ونفذت الإرادة الصهيونية، وفزرت غزو العراق.

وعلى الرغم من أنّ رحيل الشيخ محفوظ نحناح، هذا الرمز الجزائري الكبير، قد حصل بعد ثلاثة أشهر على غزو العراق في آذار 2003، غير أنّ قلقه على العراق كان كبيرا، إذ كان لا يفضل مخطط تقجير «العشرية الدموية» في الجزائر عن مخطط تدمير العراق، وإنهاك سورية، واستهداف مصر ووادي النيل، واستنزاف دول الجزيرة والخليج، وكلّ دول المغرب العربي.

فالعراق وسورية ومصر تحديدا هي دول محورية بنظر الشيخ محفوظ نحناح والطلوب تمزيقها جميعا مع سائر دول الوطن العربي والإقليم، لأنّ تمزيقها سيقدو حتماً إلى تمزيق باقي الدول.

لذلك كان محفوظ نحناح يحذر وهو في الجزائر من خطرين يتهدّان أمّتنا، أولهما خطر مجتمعي وهو خطر الغلو والتطرف الذين يقودان إلى التوحش، وثانيهما خطر سلطوي يبداً بالاستبداد والفساد ويتحوّل إلى تغوّل، والبختران يغذيان بعضهما البعض...

وكانت الدولة الوطنية عند مؤسس حركة مجتمع السلم الجزائري هي الضمانة، وقد كان لحركته أكثر من أربعين مقعداً نابييا في أول برلمان اتحددي في الجزائر في أواسط التسعينات من القرن الماضي، تماما كما رأى الضمانة أيضا في اللقاء بين تيارات الأئمة الرئيسية الذي يشكل صمام الأمان الواقفي من حمى الغلو والتطرف، ويسهم في تنمية الوعي الديمقراطي، والعمارسة الديمقراطية، لأنّ في هذا التلاقي احتراما لآخر والقبول به، واستعدادا للتعاون معه، وهي سمات الديمقراطية الحقيقية.

لم تكن الدعوة يومها طوباوية بل كانت نضالاً وجهاداً دفع الشيخ نمناً باهظاً لها حين استشهد أكثر من 500 تلميذ من تلامذته وأعضاء حركته على يد أهل الغلو والتوحش، بالإضافة إلى رفيق عمره محمد بوسليماني الذي استشهد أيضا على يد الجماعات المسلحة المتطرفة التي أدركت أنّ خطر الدعوة التي يطلقها نحناح وإخوانه ضدّ جرائمهم هي الأفعال في مواجهتهم.

وفيما تلقني بعدها في المؤتمرات القومية والإسلامية، وفي المؤتمر القومي العربي الذي كان أشدّ المتحمسين للتعاهد في الجزائر عام 2000، معتبرا أنّ انعقاده آنذاك مع تولي الرئيس عبد العزيز بوتفليقة الرئاسة هو إسهام عربي شعبي في تضميد جراح الجزائر، التي كان يقول رمز عربي كبير من رموز الجزائر هو الواحل عبد الحميد مهري إنّ الجزائر تدفع اليوم ثمن خيارتها العربي والإسلامي، وتدفع ثمن ارتباطها بفلسطين، فمن واجب الأئمة كلها أن تقف مع الجزائر لإخراجها من محتتها دون أن يقلل مهري بالطبع من مسؤوليّة الجزائريين، سلطة ومجتمعها، في إخراج بلدهم من تلك المحنة.

ومن يقراء اليوم كلمات الشيخ نحناح منذ تسعينات القرن الماضي حتى يوم رحيله في 12 حزيران 2004، يلاحظ كم كانت تشكل مئارة عربية وإسلامية لإخراج الأمة من نار الغلو والتوحش، وبمضاء التغوّل السلطوي.

واليوم إذ تجتمع في الاحتفالية الدولية التي أقامها تلامذة نحناح في جبهة التغيير وعلى رأسهم الصاديق عبد المعيد مناصرة، وفي الذكرى 12 لرحيله، وتحت عنوان «السلم والتنمية مسار البناء في الجزائر»، نرى، كما كان الشيخ محفوظ نحناح يرى، أنّ ضمانة السلم والتنمية في أيّ من دولنا العربية إنما ترتبط بمقاومة الهيمنة الاستعمارية والصهيونية التي لم تعد هيمنة عسكرية فقط بل باتت هيمنة سياسية واقتصادية وثقافية وإعلامية تحول دون قيام أيّ سلام مجتمعى وبناء تنموي، لقد كان الشيخ محفوظ مدركا لهذا الأمر وهو منذ أن فتتح وعبه على الثورة الجزائرية مدركاً أنّ هزيمة المستعمر الفرنسي عام 1962 لم تكن تعني بالضرورة تحقيق طموحات الشعب الجزائري، تماما كما كان يدرك أنّ قوة دول كعصر والعراق وسورية ليست وحدها كافية لتحقيق تنمية مستقلة، وحماية السلم الأهلي، وأنّ المستعمر ومعه الصهيونية، سيكون بالمرصاد لكلّ طموح تنموي وإرادة نهضوية لهذه المجتمعات كما أثبتت التجارب التاريخية منذ أيام محمد علي في أواسط القرن التاسع عشر، وصولاً إلى كلّ التجارب التنموية التي شهدها أكثر من قنر عربي خلال القرن العشرين، فكانت حروب استعمارية لمنع مصر من تنفيذ خططها الخمسية، وكان ضرب المفاعل النووي في العراق، وكانت الهجمة على الإنجازات التنموية في الجزائر، وشهدت سورية ما تشهد من إهجال على مرافقها ومؤسساتها ومعاملها الحضارية.

وحين استعمرت إلى الشيخ نحناح – رحمه الله – في مقابلة تلفزيونية في أواسط السبعينيات، ولم أكن قد عرفته، لاحظت كم كانت الخلاصات التي وصل إليها بعد «العشرية الدموية» التي مرّت بها بلاده شبيهة بالخلاصات التي وصلنا إليها في لبنان، كقوى عاملة للوحدة الوطنية والسلم الأهلي، بعد الحرب الفائلة فيه وعليه، كما لاحظت كم بات مطلوباً من كلّ المجتمعات التي تواجه خطر الغلو والتوغّل، وقد باتت كثيرة، أنّ تستفيد من هذه الخلاصات.

الشيخ محفوظ نحناح كان أميناً لقيم الإسلام، وشيم العروبة، والمثل الإنسانية، فواجه القسوة بالرحمة، والتطرف بالإنتران، والغلو بالحكمة، والتغوّل بالديمقراطية، والفساد بالعدالة، فبات مدرسة للوعي، وحصنا لتكامل العروبة والإسلام، وقضاء لتفاعلها مع روح العصر ومفاهيم الحداثة والتنوير.

تبقى كلمة نابية من روح الشيخ المؤسس وتجربته وأماناته وموجهة في تلامذته وأبنائه الموزعين على أكثر من تنظيم وحركة، لكي يتوحدوا في إطار واحد يحل رسالة مؤسّسهم المجاهد، ويخدم الجزائر التي مرّت بسنوات قاسية، والتي تغلق عليها أمماً كباراً في مواجهة التحديات.

\* كلمة القيت في الاحتفالية الدولية التي نظمتها جبهة التغيير الجزائرية يوم 12/6/2015، في العاصمة الجزائرية، في الذكرى 12 لرحيل الشيخ المؤسس محفوظ نحناح.

\*\* الأمين العام السابق للمؤتمر القومي العربي

### حكّي سوري

## الخطوة الأولى المطلوبة...

■ **د. سمير صارم**

أخي السوري... دائماً الخطوة الأولى هي الأصعب... وبها تبدأ رحلة قرنهاها مهما تكن شاقة وصعبة... والخطوة الأولى لبناء مجتمع قوي معافي هي أن أقبلك بأفكارك... وتقبلني بأفكاري...

لا أتهمك بالخيانة... ولا تتهمني بالتعامل مع أعداء سورية... لا تتهمني بالعمالة... ولا أتهمك بالتآمر... طالما نقول إننا نحب سورية... أنا وأنت نحب سورية... وسورية تقول لي أن أقبل رأيك واحترمه... وسورية تقول لك أن تقبل رأيي وتحترمه... طالما أنّ هدفنا كما نقول هو عزّ الوطن ورفعته وسموه ووصوده وحمانيته وتعزيز وحدته الوطنية...

وطالما لم نستقو على بلدك بالأجنبي... بل طالما لم نستقو على بلدنا أنا وأنت بالأجنبي... لكن الخطوة الأولى هي أن يقبل كل منا الآخر كسوري لبنينا حوار معاً...

الخطوة الأولى هي أن نحسن الإصغاء إلى آراء بعضنا من دون حقد أو كره أو تخوين... ومن دون تكفير... الخطوة الأولى هي أن نعلن أنّ لاشيء ممنوع الحديث فيه طالما انه لا يمسّ صمود سورية ووحدتها وجمامية استقلالها ومحبة شعبيها وبناء مستقبلها، بعيداً عن أطماع الآخرين وخبائثهم واهدافهم التي باتت معروفة ومشوّقة، وهي إضعاف سورية والسيطرة على قرارها الوطني...

الخطوة الأولى هي أن يكون الحوار تحت شعار: كلنا نحب الوطن... وطننا سورية... وكلنا نخلص وطننا الوطنية ولا يفرط بها... وكلنا مجتمع متآلف... وكلنا يرفض التدخل الأجنبي في شؤوننا... وفي بلدنا... فهل تبدأ الخطوة الأولى؟ هل نتسابق لتأكيد حبنا لسورية؟

وغدا سيكون أحلى بالتأكيد إذا اتفقا على ذلك، ونفدنا بأمانته ما اتفقا عليه...

فهل خطو كل منا خطوته باتجاه الآخر؟

أنا أنتظر خلوتي الأولى باتجاهك يا أخي السوري... وما أنذا أنتظر فلا تتأخر...

هل قرارك بنفسك... لأنّ الوطن يريدنا معاً يا أخي

سوري... أنا أنتظر ولكن سورية المتجدّدة هدفنا... الجميع فيها سوريون بكل أبعاد الكلمة ومعانيها ومضامينها...